المحاضرة الخامسة

ما لا ينصرف:

الاسم إن أشبه الحرف سمي مبنياً و (غير متمكن)، وإن لم يشبه الحرف سمي معرباً و (متمكناً). ثُمَّ المعرب على قسمين : ما لم يشبه الفعل، ويسمى منصرفاً و(متمكناً أمكن). وما أشبه الفعل، ويسمى غير المنصرف و(متمكناً غير أمكن). وعلامة المنصرف أن يجر بالكسرة مع اَل والإضافة وبدونهما، وأن يدخله الصرف (التنوين) لغير مقابلة أو عوض، لعدم شبهه الفعل، نحو: جاء محمدٌ، ورأيتُ محمداً، وسلمتُ على محمدٍ.

سؤال تطبيقي: ما هو التنوين اللاحق لاسم العلم محمدٌ في الأمثلة أعلاه؟

واحترز بقوله: (لغير مقابلة) من تنوين أذرعاتٍ فإنه تنوين جمع المؤنث السالم في مسلماتٍ المقابل لنون جمع المذكر السالم، وهو يلحق غير المنصرف، كأذرعاتٍ وهنداتٍ_علم امرأة_ واحترز بقوله: (أو عوض) من تنوين جوارٍ وغواشٍ، فإنه عوض عن الياء المحذوفة والتقدير: جوارِيٌ (جمع جارية)، وغواشِيٌ (الظلمات، من غشي الليل)، وهو يلحق غير المنصرف أيضاً، كهذين المثالين. وعلامة غير المنصرف أن يجر بالفتحة، إن لم يضف أو لم تدخل عليه اَل، نحو: مررتُ بأحمدَ. فإن أُضيف أو دخلت عليه اَل جر بالكسرة، نحو: مررتُ بأحمدِكم أو بالأحمدِ.

سؤال تطبيقي: ما المقصود بتنوين المقابلة، وتنوين العوض؟

قلنا سابقاً أن المعرب على قسمين: ما لم يشبه الفعل، ويسمى منصرفاً و(متمكنا أمكن). وما أشبه الفعل، ويسمى غير المنصرف و(متمكناً غير أمكن). والفعل المضارع يكون معرباً لمشابهته الاسم (وهذا ما سنبحثه بالتفصيل في الفعل المضارع). أما العلة التي اقتضت منع الاسم من الصرف (التنوين)، فهي أنه أشبه الفعل؛ وذلك أن الفعل مشتق من المصدر فهو راجع إليه لفظاً، ويحتاج إلى الاسم في المعنى ليكون فاعلاً له. فمتى وجد في الاسم علتان إحداهما لفظية والثانية معنوية، أو علة تقوم مقامهما، يمتنع من التنوين، مثال ذلك: (يزيد) ممنوع من الصرف للعلمية وهي أمر معنوي، ووزن الفعل وهو أمر لفظي، إذ يلفظ به كما يلفظ بالمضارع. وهكذا يقال في بقية الموانع، فالعلمية والوصفية ترجعان إلى المعنى، والباقي إلى اللفظ.

أما ما يقوم مقام علتين فهما ألف التأنيث بقسميها المقصورة والممدودة، وصيغة منتهى الجموع؛ وذلك لأن وجود الألف أو صيغة منتهى الجموع علة راجعة إلى اللفظ، وخروجها عن الآحاد العربية والدلالة على منتهى الجموع علة راجعة إلى المعنى. وبما أن الفعل لا يجر ولا ينون، فلما شابه الاسم الفعل منع من التنوين ومن علامة الجر، فالتنوين والجر من علامات الأسماء. من هنا نعلم أن الاسم يمنع من الصرف إذا وجد فيه علة واحدة تقوم مقام علتين. أو علتان من علل تسع، والعلل التسع يجمعها قوله:

عَدلٌ ووَصفٌ وتأنيثٌ ومعرفةٌ وعُجمةٌ ثُمَّ جمعٌ ثُمَّ تَركيبُ
والنونُ زائدةٌ مِن قبلِها ألفٌ ووزنُ فعلٍ وهذا القولُ تقريبُ

فما **يقوم مقام علتين** منها اثنان، **أحدهما:** ألف التأنيث مقصورة كانت كـ (حُبلَى) أو ممدودة كـ (حمراء)، علماً كانت كـ (ذكرى و زكرياء) أو غير علم كما مثل. **والثاني:** الجمع المتناهي أو صيغة منتهى الجموع، وضابطه: كلُّ جمع بعد ألف تكسيره حرفان أو ثلاثة أوسطها ساكن، كـ (مساجد ومصابيح)، فإن تحرك الثاني صرف، نحو: صياقِلَة، وصيارِفَة، وأشاعِرَة وعباقِرَة، مناذِرَة. وما جاء على صيغة منتهى الجموع معتل الآخر أُجري في الرفع والجر مجرى المنقوص كـ (ساري)، فتنونه وتقدر رفعه وجره، ويكون التنوين عوضا عن الياء المحذوفة، فنقول: هؤلاءِ سارٍ، ومررتُ بسارٍ. أما في النصب فتثبت الياء مفتوحة بغير تنوين، فنقول: رأيتُ ساريَ. ومثله: جوارٍ وغواشٍ.

والنوع الثاني الذي **يمنع من الصرف بعلتين**، إما أن يكون علماً أو صفة. فتمنع الصفة من الصرف في ثلاثة مواضع:

الأول: للصفة بشرط كونها أصلية غير عارضة وزيادة الألف والنون، شرط أن لا يكون مؤنثه مختوماً بتاء التأنيث، أي أن تكون صفة على وزن (فَعلان) الذي مؤنثه (فَعلى)، نحو: سَكران، وعَطشان، وغَضبان، فتقول: هذا سكرانُ، ورأيتُ سكرانَ، ومررتُ بسكرانَ، فتمنعه من الصرف للصفة وزيادة الألف والنون، والشرط موجود فيه؛ لأنك لا تقول للمؤنثة سكرانة وإنما سكرى. فإن كان المذكر فعلان والمؤنثة فعلانة صرفت، كسيفان (أي: طويل) وندمان (اي: نديم)، فتقول: هذا رجل سَيفانٌ، ورأيتُ رجلاً سيفاناً، ومررتُ برجلٍ سَيفانٍ، فتصرفه لأنك تقول للمؤنثة: سيفانة وندمانة.

الثاني: للصفة بشرط كونها أصلية غير عارضة أيضاً وعلى وزن (أفْعَل) ولم تقبل التاء أيضاً، نحو: أحْمَر وأخْضَر، ومؤنثه: حمراء وخضراء، ولا يقال: أحمرة وأخضرة. فإن قبلت التاء صرفت، نحو: مررتُ برجلٍ أرملٍ؛ لأن مؤنثه: أرملة. وكذلك إذا كانت الصفة عارضة صُرفت، كأربع وأرنب؛ لأنهما ليسا صفة في الأصل، فالأول موضوع لاسم العدد في الأصل، والثاني للحيوان المعروف، كقولنا: مررتُ بنسوةٍ أربعٍ.

الثالث: للصفة والعدل، أي عدول الصفة على وزن آخر، وذلك في موضعين: الأول: في أسماء العدد على وزن فُعال ومَفْعِل، كأُحاد ومَوحِد، وثُناء ومَثنى، وثُلاث ومَثلث، إلى عُشار ومَعشر، فهي معدولة عن: واحد واحد، واثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة، أو: واحدة واحدة، واثنتين اثنتين، وثلاث ثلاث، كقولنا: جاءَ القومُ ثُلاثَ (حال منصوب)، أي أنهم جاءوا ثلاثة ثلاثة ومثنى، أي: اثنين اثنين. ولا تستعمل إلا نعتاً أو خبراً أو حالاً. ومن مجيئه حالاً قوله تعالى: (وإن خفتم ألا تُقسِطُوا في اليتامى فانكِحُوا ما طابَ لكم من النساءِ مَثنى وثُلاث ورُباع _ النساء: ٣﴾. والثاني: ما جاء على وزن (فُعَل)، ولم يأت إلا لفظ (أُخَر) جمع أخرى التي هي مؤنث آخر، كقولنا: مررتُ بنسوةٍ أُخَر، وكقوله تعالى:﴿ فَعِدَّة مِن أيامٍ أُخَر _ البقرة: ١٨٤﴾ فهو معدول عن آخر.

سؤال تطبيقي: اِعرب قوله تعالى :﴿ فَعِدَّة مِن أيامٍ أُخَر_ البقرة: ١٨٤﴾.